المؤامرة

محمود سالم

المؤامرة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المؤامرة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٦٥٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الميت الحي!	١١
عند نقطة البداية!	١٥
من واحد ... إلى اثنين!	١٩
ذبابة على الزجاج!	٢٣
سر الدكتور «سامح»!	٢٧
في الليل والضباب!	٣٣
حوار في الفجر!	٣٧
الخروج من برلين!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الميت الحي!

كانت جميع أنوار المقر السري الداخلية مضاءة، وأصوات الشياطين تملأ المكان حركةً وحيوية وهم ملتفُّون حول جهاز التليفزيون يراقبون مباراة بين «أحمد» و«إلهام» من مباريات لعبة «الأتاري» ... وهي اللعبة التي يقوم بتشغيلها العقل الإلكتروني والتي كان «أحمد» و«إلهام» نِدَّين دائمًا يكسب أحدهما جولة ... ويكسب الآخر جولة وهكذا.

فقد كان أمامهم ساعة كاملة تقريبًا على ميعادهم مع رقم «صفر» الذي دعاهم إلى اجتماع ... وهذا يعني بالتأكيد أن هناك مغامرة جديدة ...

وتعالت صرخات الشياطين الـ «١٣» حينما احمرت شاشة التليفزيون معلنةً انتهاء المباراة وكانت النتيجة في صالح «أحمد» ...

إلهام: بهذه المباراة نصبح متعادلَين!

أحمد: وهل أنكرت ذلك؟!

عثمان: ربما كان سبب هذا الاجتماع ليسأل رقم «صفر» عن نتيجة تلك المباراة ...

تعالَت ضحكات الشياطين ... ذهبت كلُّ جماعة منهم في حديث حتى دخلت عليهم «زبيدة» وهي تحمل أكواب الليمون المثلج ... وسرعان ما تجمَّع حولها الشياطين الـ «١٣» وأسرعوا في سحب أكوابهم بسرعة.

وما إن انتهوا من تناول الليمون ... حتى سمعوا صوتَ أقدامٍ تعرفها آذانُ الشياطين الـ «١٣» جيدًا ... إلى أن سكتت تمامًا وجلس رقم «صفر» خلف الكابينة الزجاجية ... وبدأ صوته العميق يتحدث إلى الشياطين ...

قال رقم «صفر»: مرحبًا بكم ... أظننا لم نجتمع منذ فترة طويلة كاملي العدد ... ولكنني رأيت أن أجمعكم هذه المرة معًا للأهمية ...

ومضى رقم «صفر» يقول: سأتحدث إليكم بشأن أحد الاكتشافات التي لو تمت لتغيَّر الكثير من مقاييس التقدم العلمي ... والتطور التكنولوجي وتوفير طاقة نووية لا تفنى! ... وبالطبع سأشرح لكم كلَّ شيء بالتفصيل ... والآن اسمحوا لي أن أبدأ القصة منذ البداية ...

فلقد وردَت لنا تقارير تُفيد ظهور العالم المصري «سامح سليم» في مدينة «برلين» بألمانيا الغربية، ولقد تمت رؤيته ثلاث مرات خلال أسبوع واحد، وتؤكد المعلومات أن العالم المصري قد وصل إلى المدينة الألمانية منذ شهور وكان هذا العالم قد تمكن من اكتشاف خطير، وهو إمكانية تحويل مادة الرصاص إلى عنصر اليورانيوم المشع ... وكلنا نعلم أن أيَّ مادة مشعة بعد انتهاء إشعاعها تتحول بمرور الزمن إلى مادة الرصاص، ولذلك فلو تأكَّد نجاح اكتشاف العالم المصري في تحويل الرصاص إلى يورانيوم مرة أخرى سيكون أكبر اكتشافات هذا العصر ...

سكت رقم «صفر» للحظة ... ثم أكمل حديثه: بالطبع ليس وجه الغرابة في ظهور العالم في مدينة «برلين» ... ولكن هناك شيء غريب حقًّا هو أن العالم المصري «سامح سليم» قد مات منذ ثلاثة أعوام ...

ثم توقَّف رقم «صفر» عن الحديث للحظة وارتسمت علاماتُ التعجب على وجوه الشياطين الـ «١٣».

رقم «صفر»: فحسب معلوماتنا أنه مات إثرَ حادثِ سقوطِ طائرةٍ خاصة في إحدى رحلاته إلى أفريقيا، وقد تم تشييع جنازته في القاهرة منذ ثلاث سنوات ... ولكن المهم الآن أن نتأكد هل مات حقًّا؟! أم أنه لا يزال على قيد الحياة؟! ... لأن جميع المعلومات والأوصاف والصور الفوتوغرافية التي لدينا للعالم تُطابق أوصافَ الشخص الذي شوهد في «برلين»! ... وكما أنه دخل المدينة الألمانية تحت نفس الاسم الأصلي له ... فهل كان موتُه عمليةَ تزييفٍ متقنة؟! ... أم أن الشخص الموجود الآن هو المزوِّر؟! ... إن ما سيكشف الحقيقة هو أنه بعد وفاة العالم المصري لم يتمَّ العثور سوى على نصف أوراقه فقط، وبالتالي نصف معادلاته الكيميائية، وهكذا بقيَ سرُّ اكتشافه المذهل مجهولًا ... فهل توجد مع الشخص الحالي بقية هذه الأوراق؟! ...

مرَّت فترةُ صمتٍ والشياطين الـ «١٣» قد شردوا بعيدًا في التفكير في هذا العالِم الغامض الذي مات ثم عاد مرة أخرى إلى الحياة ... وكيف دُفن في القاهرة منذ أعوام ثلاثة مضَت ... وكيف عاد للظهور مرة أخرى في «برلين» ... وما سبب محاولة ادعاء أنه مات ... أو ادعاء أنه حيٌّ ... هل هرب بنفسه إلى ألمانيا ... وإذا كان اختُطِف أو هرَب فمَن الذي يرقد مكانه في إحدى مقابر القاهرة ...؟

قطع رقم «صفر» هدوءَ قاعةِ الاجتماعات قائلًا: إن القصة التي رويتُها لكم ليس بها من الخطورة بمقدار ما بها من غرابة وغموض ... لذلك فإنني أقترح عليكم أن تذهب جماعةٌ منكم إلى مدينة «برلين» حيث تقوم بعمليةِ بحثٍ وتحرٍّ عما يحدث هناك ... كما يمكنكم أن تذهبوا أنتم الثلاثة عشر، فمنذ مدة طويلة لم تقوموا بعمل مشترك مع بعضكم وأظنها لن تكون مغامرةً بالمعنى الصحيح ولكنها ستكون عمليةَ تحريات كما أخبرتكم ... وهذا تمرين لكم على العمل في التحريات.

أحمد: أليس للسيد «سامح سليم» أيُّ أقارب أو أصدقاء بالقاهرة ...؟

رقم «صفر»: لا ... لقد كان السيد «سامح» يفضِّل الوحدة بشكل ملحوظ ... وقد كان يقطن فيلَّا بمنطقة المقطم بمفرده ومعه بعضُ الخدم، والفيلَّا الآن مغلقة ولم يظهر أحدٌ من الورثة حتى الآن!

زبيدة: هل لدينا عناوين الأماكن التي ظهر فيها بألمانيا؟

رقم «صفر»: بالتأكيد ... وسوف تُحاطون علمًا بكل شيء! والآن هل أنتم جاهزون للسفر؟

ردَّ «باسم» الذي لم يتحدث منذ بداية الاجتماع: أظن أن من الأفضل أن نُقسم أنفسنا إلى قسمين ... وتسافر أولًا المجموعة التي تُجيد اللغة الألمانية ... ثم إن ظهور ثلاثة عشر شخصًا في مكان واحد سيكون ملفتًا للأنظار!

رقم «صفر»: كما تحبون ... إذن عليكم بالاتفاق فيما بينكم حول مَن يسافر ومَن يبقى ... والآن إليكم بعض الأوصاف للسيد «سامح سليم» ...

الطول: ١٦٠ سنتيمترًا وهذا يعني أنه كان يتميز بقِصَر القامة ... رفيع ... أصلع الرأس ... له شارب أبيض ولحية بيضاء صغيرة، يرتدي نظارة طبية سميكة ... يقترب من الستين وهو يقيم بشارع «ليندنبورج» في مدينة «برلين» بألمانيا الغربية ... وشوهد أكثر من مرة في سيارة مرسيدس سوداء يقودها سائقٌ خاص ضخم الجثة يصاحبه في جميع تحركاته، وسيوزع عليكم قسمُ المعلومات كلَّ ما تطلبونه من بيانات عن الدكتور «سامح سليم» ومكان تواجده وأهمية الاختراع الذي يعمل فيه ... والآن، أية أسئلة أخرى؟

ساد الصمت بين الشياطين ...

فأكمل رقم «صفر» حديثَه: إذن أتمنى لكم التوفيق.

بدأت المشاورات بين الشياطين حول مَن يسافر لألمانيا ومَن يبقى بالمقر، واتفقوا على سفر «أحمد» و«خالد» و«رشيد» و«إلهام» و«ريما» ... ويبقى بقية الشياطين في انتظار التطورات ...

بدأ الشياطين في مغادرة قاعة الاجتماعات ولم تكن المجموعة المسافرة لألمانيا تدري أن عملية التحرِّي والبحث التي سيقومون بها تُخفي وراءها كمًّا هائلًا من المخاطر التي لم تكن تخطر لهم على بال.

عند نقطة البداية!

في موعد السفر تم اجتماع سريع بين أعضاء الفريق المسافر إلى ألمانيا والمكوَّن من «أحمد» و«رشيد» و«خالد» و«إلهام» و«ريما» ... وأعدوا معًا التجهيزات التي سيحملونها معهم ... وقد شملت حقائب بها جيوب سرية للأسلحة الخفيفة، والأجهزة الأخرى كالنظارات المكبرة وأجهزة الاستماع الدقيقة ... وأدوات صغيرة أخرى لفتح الأبواب والنوافذ والسيارات ...

وفُتحت أبواب المقر السري الصخرية، وانطلقت سيارة ضخمة من طراز مرسيدس ٥٠٠ تحمل الشياطين إلى أقرب مطار ... واجتازوا الصحراء التي تُحيط بالمقر السري مسرعين. وعندما كانت الشمس تميل للمغيب وصلوا إلى أقرب مطار ... وكانت معهم تذاكر السفر إلى «برلين». أيضًا وجوازات تحملُ التأشيراتِ المطلوبة.

قفزوا إلى طائرة شركة «إنترفلوج»، وربطوا الأحزمة، وقد فضَّل «أحمد» أن يجلس بجوار النافذة ... فقد كان يريد أن يسرحَ بخياله قليلًا في المعركة القادمة ... مع هذا الرجل الذي مات ودُفن ثم ظهر بعد ثلاث سنوات ...

وتساءل «أحمد» بينه وبين نفسه: تُرَى مَن الذي دُفن في القاهرة ... ومَن الذي يعيش في برلين؟

لا بد أن أحدهما هو العالم المصري «سامح سليم» ... أو قد يكون رجلًا ثالثًا؟

إن ما مروا به من أحداث جعل كلَّ شيء ممكنًا ...

ومضت الساعات الأربع سريعة، ثم أعلن قائد الطائرة وصولَهم إلى «برلين» ... وبعد ذلك بنصف ساعة كانت هناك سيارة أجرة تحملهم إلى المقر الذي اختاره العميل رقم «صفر» في برلين ... وقد أحسوا على الفور أن الطقس معتدل ... بل حارٌّ، وعندما بدَت ملامح المدينة تظهر ...

قال «خالد»: أظنها أول مرة نزور «برلين»؟

ردَّ «أحمد»: إنها مدينة تاريخية وجميلة، تعرَّضَت للقصف العنيف عند نهاية الحرب العالمية الثانية من الحلفاء ... ومن الاتحاد السوفييتي ... ولقيَ فيها «هتلر» مصرعَه ... وانتهت الحرب بسقوطها ... وقد تهدَّمت «برلين» تمامًا ... ولكن الألمان استطاعوا إعادة تعمير برلين ... بل ألمانيا كلها!

ردَّت «ريما»: أظنهم تركوا بعض الأماكن كما دمرتها الحرب ... لتكون ذكرى للأجيال.

أحمد: نعم! و«برلين» كما نعرف مقسمة إلى جزأين ... برلين الغربية التي استولى عليها الحلفاء أمريكا وإنجلترا ... وبرلين الشرقية التي استولى عليها الاتحاد السوفييتي، وأصبح الانتقال بينهما الآن مسألة صعبة.

كان الشياطين يتحدثون باللغة العربية، ولكن كلمة «برلين» لفتَت انتباه السائق الألماني العجوز الذي ظل صامتًا طوال الوقت ... ولكنه تحدَّث فجأة وسأل بالألمانية: إنني أسمع كلمة «برلين» تتردد على ألسنتكم!

أحمد: من الطبيعي أن نتحدث عن «برلين» ونحن فيها!

السائق: إنكم لم ترَوا «برلين» قبل الحرب ... لقد كانت جنة الله في أرضه ...!

أحمد: لكنها الآن مدينة رائعة!

السائق: إنها لن تعود مرة أخرى كما كانت ...

واتجهت السيارة مسرعة ... وكم كانت دهشة الشياطين عندما وجدوا أنهم يسكنون في نفس شارع «ليندبورج» حيث يعيش الدكتور «سامح سليم» ... وسرعان ما كانت السيارة تقف بجوار الرصيف ونزل الشياطين، وهم ينظرون إلى لافتة الفندق، وتأكَّدوا أنه الفندق الذي يُقيم به المخترع الميت ... الحي. فندق «كورونا» ...

أنزل السائقُ الحقائبَ من السيارة، فمدَّ له «أحمد» يدَه ببقشيش سخي، فشكره الرجل العجوز بحرارة ثم عاد إلى سيارته، وأدار المحرِّك وانطلق مبتعدًا ...

وقف «أحمد» في الشارع يتأمل الفندق الذي ينزل به العالِمُ المصري، بينما ذهب بقية الشياطين إلى الفندق لاتخاذ إجراءات قيد الأسماء ... وصَعِد الشياطين بالحقائب إلى الغرف التي خُصِّصت لهم ... وكان من نصيب الشبان الثلاثة غرفة واسعة تطلُّ على الشارع بينما نزلت «ريما» و«إلهام» في الغرفة المجاورة.

وعندما تم فتح الحقائب، وضعت الملابس في الدواليب ثم نزلوا إلى الشارع، ووجدوا «أحمد» يتمشى وحيدًا، فانضموا إليه، وقرروا أن يدرسوا المكان من جميع نواحيه استعدادًا للجولة القادمة، ولكن «أحمد» قال: من الأفضل استئجار سيارتَين ... أولًا حتى تسهل حركةُ تنقلاتنا ... وثانيًا لأن اختيار رقم «صفر» لهذا المكان يضعنا في قلب المغامرة مباشرة ...

خالد: سأتولَّى أنا هذه المهمة ... وسوف أسأل عن أقرب مكتب لتأجير السيارات!

ريما: سآتي معك!

أحمد: خذَا من الفندق خرائطَ له، حتى لا نتوه في هذه المدينة الكبيرة.

ذهب «خالد» و«ريما» إلى الفندق وعادَا بعد لحظات وأخذ كلٌّ واحدٍ خريطةً صغيرة بها اسم الفندق وأرقام التليفونات، ورسم صغير يوضِّح مكانه.

سار الخمسة معًا حتى قرب نهاية الشارع، واختار «أحمد» مطعمًا إيطاليًّا صغيرًا، وقال: سنتناول طعامنا في هذا المطعم فلا تتأخرَا.

انصرف «خالد» و«ريما» بينما دخل «أحمد» «ورشيد» و«إلهام» وطلبوا خمسة أطباق من طعام «البيتزا» الساخنة.

وبدأ الظلام يهبط على المدينة، ودبَّت الحركة في شوارعها، وعادَت «ريما» و«خالد» بعد أن أحضرَا السيارتين وانهمك الجميع في تناول الطعام اللذيذ ...

قال «خالد»: استأجرت سيارتين من طراز «بي. إم. دبليو».

أحمد: لا بأس. فهذا النوع من السيارات قويٌّ وسريع.

بعد الانتهاء من تناول الطعام خرجوا ... وقال «أحمد»: نراقب فندق «كورونا» من النافذة ... فقد نشاهد الدكتور «سامح» في أي وقت.

رشيد: ولماذا لا نسأل عنه في الفندق لنتأكد من وجوده بدلًا من إضاعة الوقت في المراقبة.

أحمد: ربما يلفت ذلك الأنظار ... إن ظهور العالم المصري الذي مات في مدينة كبيرة كبرلين مسألة تدعو إلى الشك.

ريما: ماذا تتوقع؟

أحمد: لا شيء محدد ... ولكن من الأفضل أن نتعامل بحذر مع الموقف كله ... بل إنني أفكِّر في استئجار مكان آخر!

رشيد: ولكن رقم «صفر» هو الذي حدَّد المكان لتسهل مراقبة الدكتور «سامح» عن قرب ... فكل المطلوب أن نتأكد من أنه فعلًا العالم المصري ثم ننتظر تعليمات أخرى.

لم يردَّ «أحمد» على هذه الملاحظة، وانهمك في تناول الطعام.

وفجأةً قامت «إلهام» من مكانها مسرعةً وهي تقول: دكتور «سامح»!

وتوقَّف الجميع عن الطعام وغادرت «إلهام» المطعم مسرعةً قبل أن يتحرك أحد منهم.

عندما خرج بقية الشياطين إلى الشارع الذي بدأ يزدحم بالمارة لم يجدوا أثرًا لـ «إلهام» وكان من الواضح أنها تبعت الرجل وأنهما اختفيَا في الزحام.

تفرَّق الشياطين بسرعة في اتجاهين على أن يلتقوا بعد نصف ساعة في صالة الفندق ...

كانت «ريما» مع «أحمد» فسارَا في اتجاه فندق «كورونا» على أمل أن يكون الدكتور عائدًا إليه ... ولكنهما وصلَا إلى الفندق دون أن تظهر «إلهام» أو الدكتور ... وأخذَا يفحصان المارة وينظران في كل اتجاه ... ولكن لا أثر.

لم يتردد «أحمد» ودخل إلى فندق «كورونا» واتجه إلى موظف الاستقبال وسأله: هل الدكتور «سامح» موجود؟

قال الموظف: سامح مَن؟

أحمد: الدكتور «سامح سليم» ... مصري الجنسية!

انهمك الموظف في الاطلاع على دفتر النزلاء ثم تردَّد: نعم إنه ينزل في الفندق!

ثم نظر إلى لوحة المفاتيح وقال: لكنه في الخارج الآن ... مفتاح غرفته موجود هنا!

خرج «أحمد» إلى الطريق، ووقف مع «ريما»، وسمعَا معًا صوتَ سيارة إسعاف عند نهاية الطريق ... ثم ظهر «رشيد» و«خالد» ... وكان واضحًا أنهما لم يُشاهدَا «إلهام» أو الدكتور «سامح» ...

قال «أحمد»: سنصعد إلى غُرَفِنا ونراقب فندق «كورونا» في انتظار عودة «إلهام»!

وصَعِد الجميع، وجلسوا خلف زجاج النافذة يراقبون الطريق والفندق، ومضت ساعة دون أن يظهر الدكتور «سامح» أو «إلهام» وبدءوا يشعرون بالقلق.

قال «أحمد»: أعتقد أن الدكتور «سامح» هذا لن يظهر ... ولكن قبل أن ينتهيَ من جملته صاحَت «ريما»: دكتور «سامح»!

وكان رجل بالأوصاف التي عندهم ينزل من سيارة أمام الفندق، ويجتاز المسافة متمهلًا، وهو يحمل حقيبة صغيرة.

رشيد: ولكن ... أين «إلهام»؟

ظل هذا السؤال معلَّقًا حتى انتصف الليل ولم تظهر «إلهام»، وأصبح من المؤكد أن شيئًا قد حدث!

من واحد ... إلى اثنين!

دار نقاش حول ما يجب عمله ... اقتراحٌ بإبلاغ البوليس رُفِض ... اقتراحٌ بالاتصال برقم «صفر» ... رُفض ... وفجأة قال: «أحمد»: هل تذكرون؟

التفتَ إليه الشياطين فأكمل جملته: لقد سمعنا صوتَ سيارة إسعاف عند نهاية الطريق قبيل اختفاء «إلهام» مباشرة ... لماذا لا تكون ضحية حادث سيارة؟!

وقام إلى التليفون، وطلب من عامل «السويتش» رقم تليفون الإسعاف ... وسرعان ما اتصل بإسعاف المدينة ودار حوار: من فضلك إنني أتحدث من شارع «لندبورج» ... وفي المساء سمعتُ صوتَ سيارة إسعاف وبعدها اختفَت صديقة لي كانت تسير عند نهاية الشارع ... فهل نُقلت إليكم فتاة في هذا الوقت؟

الإسعاف: ما هي أوصافها؟

أحمد: إنها طويلة بيضاء ... جميلة وقوية، ترتدي ملابس بسيطة مكوَّنة من بلوزة زرقاء، وبنطلون «جينز» ومعها بطاقة عليها اسمها «إلهام».

طلب الرجل مهلة بسيطة ... ثم ردَّ بعد دقائق عليه: لم تنقل سياراتُ الإسعاف فتاةً بهذه الأوصاف مساءً.

اطمأن «أحمد» ... ولكن اطمئنانه لم يستمرَّ طويلًا؛ فقد مضى الرجل يقول: وقد تابعت خطوط سير عربات الإسعاف لهذا اليوم، وتأكدتُ أنه لم تمرَّ أيُّ سيارة إسعاف في شارع «لندبورج» سواء صباحًا أو مساءً ولا بد أنك لم تسمع جيدًا.

انتهت المكالمة ... وبقيَ «أحمد» صامتًا للحظات، لقد كان متأكدًا أنه سمع صوت سيارة الإسعاف ... وعندما سأل زملاءه أكدوا أنهم سمعوا صوت السيارة أيضًا ... فماذا يعني هذا؟

قال «رشيد»: ربما كان أحد العابثين قد قلَّد سيارة الإسعاف على سبيل الفكاهة!

أحمد: في هذه البلاد ليس هناك شيء من هذا القبيل على سبيل العبث ... ثمة شيء غير مفهوم في هذا الموضوع ... وإذا كانت «إلهام» ما زالت على قيد الحياة فلا بد أن مختطفيها سيتصلون بنا ... إن الأمور لا تسير في طريقها الصحيح ... لقد جئنا من أجل تحريات بسيطة للتأكد من شخصية الدكتور «سامح»، ولكن الأمور ذهبت بعيدًا!

خالد: والحل؟

أحمد: الحل هو استجواب «سامح سليم» إنه ينزل في الغرفة ٤٤، أي الدور الرابع الغرفة الرابعة، وسأذهب إليه!

خالد: وحدك؟

أحمد: طبعًا ... كيف تتوقع أن يذهب أربعة في هذه الساعة المتأخرة من الليل للسؤال عن شخص!

وغادر «أحمد» الغرفة، ووقف الشياطين خلف الزجاج يرقبونه وهو يعبر الشارع، ويدخل الفندق. نظر «أحمد» من خلال زجاج الباب، فلاحظ أن موظف الاستقبال قد تمدد على كرسيه، واستسلم للنوم ... فلم يتردد ودخل مسرعًا ولم يقف عند المصعد، بل استخدم السلالم قفزًا إلى الدور الرابع ... ثم توقَّف ليُنصت إلى ما حوله ... ولكن لم يكن هناك أحد في هذه الساعة المتأخرة، فتقدم من الغرفة رقم «٤» ودق الباب بهدوء وانتظر.

مرت لحظات ولم يردَّ أحد، ولم يسمع حركة داخل الغرفة، فعاد يدق من جديد بشدة دون أن يحسب حسابًا لأحد ... فإن مصير «إلهام» أخطر وأهم من لَفْتِ انتباهِ أيِّ إنسان أو الدخول في مشاكل مهما كان حجمها.

مرَّت لحظات طويلة ولم يردَّ أحد ... هل نوم الدكتور «سامح» ثقيل إلى هذا الحد.

لم يتردد «أحمد»، أخرج مجموعة من الأدوات الدقيقة وأعملها في الباب. وفي ثوانٍ قليلة دار القفل، وانفتح الباب، دفعَه بهدوء ودخل. كانت الغرفة تسبح في الظلام، فتوقف يستمع لعله يتبين تنفس الدكتور «سامح» ولكن لم يكن هناك أيُّ صوت ... هل خرج الدكتور «سامح» مرة أخرى ... هذا مستحيل ... لقد كانوا يراقبونه بجوار النافذة طوال الوقت، ولو كان قد خرج لشاهدوه.

أخرج مصباحًا صغيرًا من جيبه، وأطلق شعاعًا رفيعًا من الضوء أداره في أرجاء الغرفة ... كان الفراش مستعملًا ... ولكن لم يكن هناك أثرٌ للعالم المصري ... أدار المصباح يمينًا ويسارًا ولم يكن هناك أثر للعالم ... دخل إلى دورة المياه، ولكن لم يكن هناك أحد ...

وأحس «أحمد» أن شيئًا رهيبًا قد حدث ... هل خطفوا الدكتور «سامح» كما خطفوا «إلهام» ... ولكن كيف تم إخراجه من الفندق، إنهم كانوا يقفون ... ولو لاحظوا حركة من هذا القبيل لأحسوا بها.

وفجأة خطر له خاطر ... إن هذه ليست غرفةَ الدكتور «سامح» ... ربما غرفة شخص آخر وإن كان يتذكر جيدًا أن موظف الفندق قد حدد رقم الغرفة ٤٤.

وقف في مكانه مفكرًا فيما حدث ... وماذا فعل ... وقرر أن يفتش الغرفة جيدًا ربما يعثر على شيء يُنير له الطريق ... وسرعان ما تأكد أن الغرفة هي غرفة الدكتور «سامح»؛ فقد وجد نفس ملابسه التي دخل بها الفندق في الدولاب ... إذن فهي غرفة الدكتور «سامح» ولا شك ... ولكن أين الدكتور؟ لغز ... كلغز اختفاء «إلهام»!

أعاد ترتيب الغرفة كما وجدها، ثم أغلق الباب، ونزل السلَّم مسرعًا، ولكنه لم يكَد يصل إلى الصالة حتى وجد موظف الاستقبال يتحدث مع أحد رجال البوليس.

خشيَ «أحمد» أن ينتبهَا إليه ... وربما يسألانِه عما يفعله في هذه الساعة المتأخرة من الليل في فندق ليس نزيلًا فيه، تراجعَ إلى السلم بسرعة، ووقف مكانه ينتظر ... وتقدَّم الرجلان من السلَّم وأسرع «أحمد» يصعد إلى الدور الثاني ثم الثالث ... واضطر في النهاية إلى الصعود إلى السطح ... اتجه إلى السور إلى حيث ينزل بقية الشياطين فوجدهم ما زالوا يقفون مكانهم.

عاد إلى السلم يتسمع ... وسمع على الفور صوت الأقدام تصعد إلى فوق ... نظر حوله ... كان كالفأر في المصيدة ... ووجد مواسير المجاري الضخمة تطلُّ في نهاية السطح وأسرع إليها وتخطى السور مسرعًا ثم نزل عليها ... وتوقف ينظر بطرف عينَيه إلى ما يحدث ... شاهد الرجلين يدوران على السطح ... وتأكد أنهما سيصلان إلى مكانه فنظر تحته ... وجد شرفة إحدى الغرف ... فنزل محاذرًا ... كانت مواسير المبنى القديمة تئنُّ تحت ثقله ... وقد تنهار في أية لحظة ... وهكذا استجمع نفسَه وحدَّد توازنه ثم قفز إلى الشرفة الخالية، ولم ينتظر فقد يشاهده الرجلان إذا أطلَّا ناحيته، وقد يراه أحدٌ في الطريق ... وأخرج أدواته الدقيقة وفتح باب الشرفة ودخل محاذرًا ... ولكن المفاجأة كانت في انتظاره ... فقد ظهر شخصٌ واقفٌ بجوار باب الشرفة يُمسك مسدسًا ... وبسرعة أطلق «أحمد» قبضتَه بضربة ساحقة أطارت المسدس من يد الرجل بعد أن أطلق آهة عالية.

ولكن «أحمد» هاجمه قبل أن يستعيد توازنه وهوَى عليه بضربة ثانية وهو يقول: آسف جدًّا!

وسَمِع الرجلُ عبارةَ الاعتذار، وهو يتمدد في غيبوبة كاملة ... وأسرع «أحمد» إلى الباب ففتحه، ثم نزل السلالم مسرعًا دون أن ينتظر أو يفكِّر فيما حدث.

وجد نفسه في الشارع أخيرًا ... وشاهد وجوه الشياطين في زجاج النافذة ... وأسرع إليهم ...

صاحوا عندما دخل: ماذا قال الرجل؟ ...

أحمد: أي رجل؟

ريما: الدكتور «سامح».

أحمد: إنه ليس في غرفته!

ريما: كيف ... لقد شاهدناه وهو يدخل، ولم يخرج مطلقًا!

أحمد: هذا ما جرى!

رشيد: إذن ماذا فعلت طوال هذه المدة؟

روى لهم «أحمد» ما مرَّ به من أحداث ... وظهور رجل البوليس ... وصعوده السطح ... ونزوله إلى الشرفة، والرجل الذي هاجمه.

خالد: إن الأمور تتعقد!

أحمد: لقد أصبح لدينا أكثر من مشكلة ... ولكن الأهم هو غياب «إلهام» ... ألم يتصل أحد؟

خالد: مطلقًا!

وجلس الشياطين وقد استولى عليهم نوعٌ من اليأس ... ربما لأول مرة في حياتهم ... وقرر «أحمد» في النهاية أن يتصل بعميل رقم «صفر» في المدينة ... وقام إلى جهاز التليفون وأدار الرقم ولكن على الطرف الآخر ظل رنين الجرس متصلًا دون أن يردَّ أحد ... ووضع «أحمد» الساعة وهو يتنهد في أسًى.

ذبابة على الزجاج!

بدأت مدينة «برلين» صباحها ذلك اليوم بجوٍّ غائمٍ، والمطر الخفيف الناعم يُشبه ستارًا كثيفًا في الشوارع التي امتلأت بالناس الذاهبين إلى عملهم ...

نزل الشياطين الأربعة إلى الشارع ... قرروا الذهاب إلى المكان الذي حددوا اختفاءَ «إلهام» عنده وسؤال أصحاب المحلات هناك ... وتوزعوا على الأماكن يسألون ومرَّ بعضُ الوقت ... وفي لحظة ارتفع صوتُ سيارة إسعاف تمضي في الشارع مسرعةً ثم فجأةً يتوقف الصوت!

وتمضي دقائق ثم يرتفع صوتُها مرة أخرى وتمضي مبتعدة حتى يختفيَ الصوت تمامًا.

أحس «أحمد» بانقباض شديد ... لكنه جرى بكل قوته ناحية المكان الذي توقَّف عنده الصوت، وعندما وصل إلى هناك شاهد جمعًا من الناس يتفرق ... فاتجه إلى أحدهم وقال: ماذا حدث؟

رد الرجل: حادث بسيط ... شابٌّ أغميَ عليه في الطريق وتصادف مرور سيارة إسعاف فحملته!

أحمد: هل رأيت الشاب؟

الرجل: نظرة واحدة ... وكل ما أستطيع أن أتذكَّره أنه يبدو غريبًا عن البلد ... إنه أسمر اللون!

أدرك «أحمد» أنه فقد فردًا آخر من الشياطين ... وعندما عاد إلى الفندق وجد في انتظاره «ريما» و«خالد» ولم يكن «رشيد» موجودًا.

قال «أحمد» على الفور: لقد اختفى «رشيد»، ولن يحضر!

ريما: سيارة الإسعاف!

أحمد: نعم ... سيارة الإسعاف مرة أخرى ... ومن غير المعقول أن تتكرر المصادفة مرتين ... ولا ننسى أن مركز الإسعاف أكَّد لنا أمس أنه لم تمرَّ سيارة إسعاف في شارع «لندنبورح» ... وقد أصبحتُ متأكدًا أنها سيارة زائفة!

وصمت «أحمد» لحظات ثم قال: وقد ذهبت إلى المكان الذي توقف عنده الصوت ... ووجدت مجموعة من الناس تتفرق، وعلمت من أحدهم أن شابًّا أسمر قد أُغميَ عليه ... وهو يسير وحملَته سيارةُ إسعاف كانت تمر مصادفة!

ريما: لم يَعُد ثمة شكٌّ أن هناك ارتباطًا بين مرور سيارة الإسعاف وبين اختفاء «إلهام» أولًا ثم «رشيد» ثانيًا!

أحمد: مؤامرة محكمة الأطراف لاصطيادنا واحدًا واحدًا ... وهذا الدكتور الذي يدخل إلى الفندق ثم لا يوجد في غرفته ليلًا وثيابه معلقة في الداخل ... إنها كلها مسائل مريبة!

خالد: وماذا سنفعل؟

أحمد: الذي لا شك فيه أننا مراقبون بطريقة محكمة ... وكل خطوة من خطواتنا تحت أنظار مَن دبَّروا هذه المؤامرة ... ولكن سوف نرد عليها.

خالد: هل وضعتَ خطة؟

أحمد: سنتناقش ... ولكن لن نتحدث بعد الآن في الفندق؛ فإنني أعتقد أن في الغُرَف أجهزةَ تسجيل دقيقة تنقل كلَّ كلمة نقولها ... أكثر من هذا أن تليفون عميل رقم «صفر» الذي لا يَردُّ جزءٌ من المؤامرة.

كانوا يقفون أمام باب الفندق، وأشار «أحمد» لهم بالمشي، فساروا حتى مقهًى صغيرٍ ودخلوا وطلبوا شايًا ساخنًا؛ فقد كان الجو شديد البرودة ذلك الصباح.

قال «أحمد»: إنني أتوقع أن يحاولوا خطفنا واحدًا واحدًا ... وسوف نسهل لهم المهمة!

ونظرت «ريما» و«خالد» إليه في دهشة فقال: إن الحل الوحيد أن ندخل في قلب هذه العصابة ونعرف ماذا تريد؟

إيما: أليس من الأفضل الاستمرار في مراقبة الدكتور «سامح»، ربما استطعنا عن طريقه الوصول إلى هذه العصابة!

أحمد: سنراقب الدكتور «سامح»، ولكن هذا سوف يستدعي وقتًا طويلًا!

خالد: ألَا تتوقع أن يتصلوا بنا؟

أحمد: لا ... إن خطتهم نجحت حتى الآن نجاحًا عظيمًا، لقد استطاعوا خطْفَ «رشيد» ومن قبله «إلهام» ... فلماذا لا يحاولون خطفنا أيضًا؟!

وسكت «أحمد» وأخذ ينظر من زجاج المقهى إلى الشارع ثم قال: لن نفترق بعد الآن ... سنسير معًا، ولكن في الليل سوف نُتيح لهم خطْفَ واحدٍ منا!

وعاد الاثنان ينظران إليه فقال: ستسيران معًا في نفس الشارع، في نفس الاتجاه الذي اختُطفت فيه «إلهام» ثم اختفى «رشيد» ... سأكون في إحدى السيارتين أتبعكما عن بعد حتى لا يشكُّوا فينا ... وعندما تظهر سيارة الإسعاف ويخطفون أحدكما أو كليكما فسوف أطارد سيارة الإسعاف وأعرف أين تذهب؟

ريما: وكيف تتصور أنهم يخطفوننا؟!

أحمد: حكاية الإغماء لفتَت نظري ... وأعتقد أن أحدَ أفراد العصابة يسير خلف مَن ينوون خطفه، وفي مكان مزدحم بالمارة يقوم بحقن المخطوف بحقنة مخدرة، وعندما يسقط على الأرض ... يتقدم رجال الإسعاف لخطفه. ليست هناك وسيلة أخرى ... إلا إذا كانوا يستخدمون غازًا مخدرًا ... والنتيجة واحدة!

كان «أحمد» يتحدث وهو غاضب، فهذه أول مرة يقع فيها الشياطين الـ «١٣» في مؤامرة وهم مغمضو الأعين ... ولم يكن مستعدًّا للاستعانة بأي شخص لإنقاذهم ... إن الشياطين لا يُهزمون بسهولة ... ولكن ما حدث كان لا بد أن يحدث ... لقد حضروا فقط للتأكد من شخصية الدكتور «سامح سليم» ومحاولة الحصول على بقية معادلاته الرياضية ... ولم يكن في توقُّعهم أن تكون هناك مؤامرة.

عاد «أحمد» يقول: سنُمضي بقيةَ النهار في الفندق لنرتاح تمامًا ... وسأخرج قبلكم بربع ساعة ... سأقف عند نهاية الشارع من ناحية الميدان، وبما أن المرور في الشارع في اتجاه واحد فلا بد أن تأتيَ السيارة من حيث أقف ... وسأتبعها على بُعْد ... وعليكما أن تخرجَا وتسيرَا في الاتجاه الذي سارت فيه «إلهام» و«رشيد» من قبل، وسيكون خروجنا في ساعة الزحام عند خروج الناس من أعمالهم ... فأعداؤنا اختاروا هذا الوقت لإتمام خطف «إلهام» و«رشيد». وسينفِّذون خطتهم بنفس الأسلوب.

عادوا إلى الفندق، ودخلت «ريما» غرفتها واستسلمت للنوم؛ فقد قضت الليلة كلها ساهرة ... وكذلك فعل «خالد».

أما «أحمد» فقد دخل غرفته وأخذ يبحث في كل مكان عن جهاز التسجيل الذي كان متأكدًا أنه موجود في الغرفة ... بحث في كل مكان ... ولم يكن هناك شيء ... وأخيرًا جلس في مقعده متعبًا وأخذ ينظر إلى النافذة ... ولاحظ على الفور وجودَ ذبابة ضخمة، أكبر من الذباب العادي ... ولم يكن هناك شكٌّ أنها ذبابة صناعية ... لقد قرأ عنها في النشرات التي

يوزعها قسم الإلكترونيات في مقر الشياطين الـ «١٣» ... وهذه الذبابة تُلصَق على زجاج النافذة، فتصبح جهازَ إرسالٍ لكل ما يدور في الغرفة من أحاديث ... إن شكلها لا يلفت النظر ... فهناك ذباب كبير الحجم يظهر أحيانًا ولا يبعث على أيِّ شك.

أدرك «أحمد» كل شيء وقام إلى جهاز التليفون وطلب رقمًا وهميًّا، وأخذ يتحدث ... كأن شخصًا يسمعه ... كان يعرف أن الذبابة الإلكترونية على النافذة تُرسل كلَّ حديثه إلى مَن يستمع.

أخذ «أحمد» يقول: لا أعرف أين ذهبت «إلهام» و«رشيد»، ربما قررَا العودة دون إخطاري بذلك!

ويصمت «أحمد» لحظات ثم يقول: ربما نعود غدًا إلى المقر ... لا فائدة من أي شيء هنا، ولا أستطيع الانتظار أكثر!

وبعد لحظات: لم أُخطر البوليس بعد ... في انتظار رسالة من المقر عن غياب «إلهام» ... و«رشيد» ... فإذا لم تصلني حتى صباح غد فسوف أُخطر البوليس.

وبعد لحظات: هذا المساء سأخرج للذهاب إلى السينما ... أما «ريما» و«خالد» فسوف يتنزهان قليلًا ثم ينتظراننني على باب السينما حيث نلتقي للعشاء ...

وبعد لحظات: نعم ... طبعًا ... في إمكانك أن تقابلني أمام الفندق في العاشرة!

ووضع «أحمد» السماعة ... وتأكد أن العصابة سوف تحاول خطف «ريما» أو «خالد» أو كليهما. وبدأ الاستعداد لجولة عنيفة يردُّ بها كرامة الشياطين.

سر الدكتور «سامح»!

عندما هبط المساء على مدينة «برلين» وحسب المواعيد المتفق عليها خرج «أحمد» من الفندق وقد حمل مجموعة من الأسلحة الصغيرة، وحمل جهازًا صغيرًا للإرسال والاستقبال ... كانت «ريما» و«خالد» كلٌّ منهما يحمل جهازًا مماثلًا يُخفيه بمهارة في كعب الحذاء على شكل حدوة معدنية مدهونة ولا يمكن كشفها.

سار «أحمد» وهو يضع يديه في جيوبه كأيِّ شابٍّ خرج للنزهة ثم الذهاب للسينما، وبعد أن قطع مسافة طويلة مشيًا ... انحرف إلى محل تأجير السيارات، وقد قرر أن يغيِّر خطته، وبدلًا من استعمال إحدى السيارتين اللتين استأجروهما ... فربما تكون العصابة قد عرفتهما، وقرر أن يستأجر سيارة أخرى ... واختار سيارة «مرسيدس» سبور سوداء، وانطلق بها دائرًا في الميدان، ثم اختفى خلف إحدى سيارات النقل التي كانت تُفرغ شُحنتَها من الصناديق ...

لم تمضِ سوى أربع دقائق، وشاهد «أحمد» سيارة الإسعاف المزورة تمرق ... ثم تتجه إلى شارع «لندنبورج» فأدار محرك السيارة وانتظر لحظات وهو يسمع صوت السيارة وهو يدوي ... في الشارع ... ثم انطلق خلفها ... وعند منتصف الشارع شاهد جمعًا من الناس، واتجهت سيارة الإسعاف إلى التجمع الواقف ... وبقيَ «أحمد» في سيارته؛ فقد كان يعرف مقدَّمًا أن أحد الشياطين وقع مغشيًّا عليه، وأن رجال الإسعاف المزيفين يقومون بنقله إلى السيارة.

تم كلُّ شيء بسرعة ... وانطلقت سيارة الإسعاف، وانطلق «أحمد» خلفها وشاهد بطرف عينَيه «خالد» وهو يقف على الرصيف، فأسرع إليه بالسيارة، ودقَّ الكلاكس مرة واحدة طويلة، فأسرع «خالد» يقفز بجواره، وانطلقت السيارة المرسيدس مسرعة، ولحقت

بسيارة الإسعاف التي كانت تمشي بسرعة غير عادية مطلقة صفارتها العالية، والمارة والسيارات يوسِّعون لها الطريق.

غادرت السيارة شارع «لندنبورج» و«أحمد» يتبعها من بعيد، ثم انطلقت في طريق رئيسي واسع ... و«أحمد» خلفها، وقد ساعده الضباب الكثيف على المطاردة المأمونة ... فقد كانت سيارة الإسعاف البيضاء الكبيرة واضحة ... بينما سيارته السوداء الصغيرة نسبيًّا لا تكاد تُرى ...

ظلت المطاردة مستمرة أكثر من نصف ساعة ... ثم غادرت سيارة الإسعاف المدينة، وبدأت تسير بسرعة معتدلة في الريف الألماني الجميل ... وبعد ربع ساعة أخرى أشرفت على غابة من شجر الحور، ودخلت طريقًا واسعًا يشقُّ الغابة ... وبعد مسيرة دقائق انحرفَت يسارًا، واختفَت بين الأشجار العالية.

وصلت المرسيدس السوداء إلى الطريق الجانبي ... ووجد «أحمد» لافتةً مكتوبًا عليها «مستشفى باراديس» للأمراض العصبية ... طريق خاص.

ركن «أحمد» السيارة بين الأشجار، ونزل هو و«خالد» يسيران بحذر في الطريق ... الذي أغشاه الضباب ... وبعد مسيرة دقائق، وصلَا إلى نهاية الطريق. كانت هناك ساحة واسعة توقَّفت فيها سيارة الإسعاف ... وفي نهاية الساحة مبنًى ضخمٌ أصفر اللون يحيط به سورٌ من الحديد المرتفع، وقد أُضيئت أنوار ضئيلة تُبدي ملامح المبنى.

وقف «أحمد» و«خالد» يتأملان المبنى لحظات ... وقال «أحمد» هامسًا: مستشفى للأمراض العصبية ... إنه أفضل مكان يمكن أن يختفيَ فيه الإنسان فمن الممكن إخفاءُ أيِّ شخص في مستشفى للأمراض العصبية!

خالد: تعني أن الشياطين الثلاثة هنا!

أحمد: طبعًا ... وهم في الأغلب يتعرضون لاستجواب عنيف تحت تأثير الحقن المخدرة، وغسيل المخ!

خالد: ماذا ترى؟

أحمد: إنهم لن يقتلوهم ... ومن الأفضل مؤقتًا تَرْكهم حتى لا ينقلوهم مكانًا آخر أو يضطروا إلى قتلهم!

خالد: وخطتنا القادمة؟

أحمد: الدكتور «سامح»!

خالد: معك حق ... إنه السر الكائن خلف كل هذه الأحداث!

أحمد: سنعود إلى الفندق ... ستسأل أنت عليه ... وسأرقب أنا الطريق ... لا بد أن أكشف سرَّه الليلة مهما حدث ... إنني أريد أن أعرف هل هو حقًّا الدكتور «سامح» ... وهل هناك عصابة تستغله للإيقاع بنا؟! أم أنه ليس الدكتور «سامح» ولكن شخصًا يُشبهه استُخدم لحَبْك هذه المؤامرة! ... ثم كيف يدخل الفندق أمامنا، ولا أجده في غرفته؟!

وعادَا إلى السيارة، وانطلقَا عائدَين مسرعَين إلى الفندق وجلسَا في غرفة «أحمد» يتحدثان حديثًا يدل على أنهما حائران، ولا يعرفان ماذا يفعلان ...

وقد اتفق «أحمد» مع «خالد» على تفاصيل الحديث في أثناء الطريق، وشرح له قصة الذبابة الإلكترونية التي تقوم بإرسال حديثهما إلى العصابة.

نزل «خالد» إلى الشارع، ووقف «أحمد» يرقبه من خلف الستائر حتى دخل الفندق، وغاب لحظات ... ثم عاد يعبر الشارع، ويدخل الفندق الذي ينزلون به، وقال لـ «أحمد»: إن الدكتور «سامح» لم يَعُد بعدُ.

تناولَا الساندويتشات ... وتبادلَا المراقبة خلف الستائر حتى أشرفت الساعة على الواحدة بعد منتصف الليل، وتكاثف الضباب أكثر فأكثر. وتوقفت سيارة أمام فندق «كورونا». ونزل منها الدكتور «سامح» يحمل حقيبة ضخمة، واختفى مسرعًا داخل الفندق.

لم ينتظر «أحمد» إلا دقائق قليلة واتفق مع «خالد» أن يأتيَ معه لإشغال موظف الاستقبال حتى يتمكن «أحمد» من الدخول خلسة.

نفَّذَا الخطة ببراعة ... ودخل «خالد» مرة أخرى إلى الفندق، وأخذ يتحدث مع موظف الاستقبال طالبًا غرفةً لقضاء الليل بها، ولكن الموظف اعتذر، وانهمكَا في الحديث وانتهز «أحمد» الفرصة ودخل متسلِّلًا، واجتاز السلم مسرعًا.

صعد إلى غرفة «سامح» رقم «٤٤»، واستمع قليلًا على الباب وأحس بأن الرجل يقترب منه، فأسرع يبتعد ويختفي خلف أحد الأعمدة.

فتح الرجل الباب بحذر شديد ... وكم كانت دهشة «أحمد» عندما شاهده ... لم يكن فيه من الدكتور «سامح» إلا قوامه ... أما وجهه فقد أخفَته النظارة الطبية، واللحية. ولكن حركاته وطريقة سيره كانت هي نفس طريقة وأسلوب الدكتور «سامح» ... وأدرك «أحمد» كلَّ شيء!

فهذا الرجل ليس الدكتور «سامح»، ولكنه شخص آخر يُشبهه وقد أضاف إلى هذا الشبه تنكُّرًا متقنًا جعله أشبه ما يكون بالرجل الذي مات، ومن المؤكد أنه ينزل في الفندق باسم الدكتور «سامح»، وباسم آخر ... فهو ينزل في غرفتين، ويغير الغرفة حسب الظروف.

سار الرجل بسرعة في الاتجاه الذي يقف فيه «أحمد» وحبس «أحمد» أنفاسه ... هل يراه الرجل، وهل يعرفه؟

ولكن «أحمد» تنفس الصعداء؛ فقد كان الآخر مشغولًا بنفسه وأسرع إلى الغرفة المجاورة لغرفته، فتح بابَها ودخل مسرعًا.

انتظر لحظات ثم انطلق إلى حيث دخل الرجل، دقَّ الباب بهدوء وانتظر وسمع خلف الباب مَن يقول: مَن هناك؟

رد «أحمد» بصوت مختلف: بوليس!

ساد الصمت لحظات، ثم عاد «أحمد» للدق، ولكن الرجل لم يفتح الباب فأخرج «أحمد» أدواته الرفيعة، وسرعان ما فتح الباب ودخل، وكم كانت دهشته ... لم يكن الرجل في الغرفة، وأسرع «أحمد» إلى الشرفة ... كانت مفتوحة فدخل، واكتشف على الفور أنها شرفة مشتركة للغرفتين لا يفصلهما إلا سياج صغير.

قفز «أحمد» السياج ... ثم اقتحم الغرفة رقم «٤٤»، وتلقَّاه الرجل بلكمة قوية، استطاع «أحمد» أن يتفاداها فتصيبه في كتفه، وانقض «أحمد» عليه كالصاعقة، وأمسك بذراعه، وأداره دورة كاملة فقد فيها الرجلُ توازنَه ثم ألقاه على مقعد وقال له: دكتور «سامح»!

كان الرجل متسارع الأنفاس، يبدو عليه الفزع الشديد، لكن نظرة الفزع أخذَت تتبدَّد عندما أدرك أن الشاب الذي أمامه ليس من رجال البوليس.

قال «أحمد»: دكتور «سامح» ... هل تعرفني؟

قال الرجل: ماذا تريد مني؟

أحمد: بل إنني أسألك ... ماذا تريد أنت منا؟

الرجل: إنني لا أعرفكم!

أحمد: بل إنك تعرفنا جيدًا ... ومن الأفضل لك أن تقول لي ما هي حكايتك؟! ... فهناك ثلاثة زملاء لي معرضون للموت ولن يقف شيء في طريق إنقاذهم!

الرجل: إنني لا أعرف عن أي شيء تتحدث!

أحمد: لعله مما ينعش ذاكرتك أن أستدعي رجال البوليس؛ فقد كانوا يسألون عنك أمس!

ومد «أحمد» يده إلى جهاز التليفون، وبدا الذعر على وجه الرجل الذي قال: صدقني أيها الشاب إنني لا أعرفك، ولا أعرف عن أي شيء تتحدث!

أحمد: إذن فأنت لست الدكتور «سامح»؟!

تردد الرجل لحظات ثم قال: نعم ... لست الدكتور «سامح»!

أحمد: من أنت إذن؟

الرجل: إنني رجل بسيط طُلب مني أن أقوم بدور الدكتور «سامح» ... مقابل مبلغ من المال!

أحمد: ولكنك لست الدكتور «سامح» فقط ... إنك الدكتور «سامح» + شخص آخر!

الرجل: الشخص الآخر هو أنا الحقيقي ... الرجل الذي تراه أمامك!

سأله «أحمد» فجأة، باللغة العربية: إذن أين الدكتور «سامح»؟

ورد الرجل بالعربية أيضًا: لا أعرف!

ساد الصمت لحظات ثم قال «أحمد»: إنك تتحدث بالعربية!

الرجل: نعم ... لقد كنت مجندًا في الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية، وأثناء معارك الصحراء وهزيمة القائد الألماني «رومل» وجدتُ نفسي وحيدًا فأسرعت بالفرار ولجأت إلى بعض أعراب الصحراء وعشتُ بينهم سنوات طويلة وتعلمت منهم العربية ... ثم عدت إلى بلادي منذ سنوات قليلة، ولم أجد عملًا بعد أن اكتهلت ... وذات يوم جاءني شخص وطلب مني أن أقوم بدور دكتور اسمه «سامح سليم» مقابل عشرة آلاف مارك ... ولم يكن في إمكاني أن أرفض.

في الليل والضباب!

ساد الصمت ... وأحس «أحمد» في لهجة الرجل بنغمة الصدق، فقال له: لماذا تخشى البوليس إذن؟

عاد الرجل يقول بنفس نبرة الصدق: إنني متهمٌ بأنني هربت من الجيش، وهي تهمة خطيرة ثم إنني أحس أن دور الدكتور «سامح» الذي أقوم به ليس نظيفًا ... أقصد أنه دور مشبوه ... ولكن ماذا كنت أستطيع أن أفعل في هذه السن ... وليس لي أقارب ولا أصدقاء فقد ماتوا جميعًا في الحرب ... وأنا وحيد بلا عمل!

رغم دقة الموقف، والظروف التي يدور فيها الحديث ... أحس «أحمد» أنه يريد أن يضحك ورغمًا عنه ارتسمت على شفتَيه ابتسامة ... هل المهمة الخطيرة التي حضروا من أجلها تنتهي هذه النهاية الفكاهية من ناحية، والدرامية من ناحية أخرى ...

قال «أحمد»: إنني لن أبلغ عنك البوليس ... فهذه ليست مهمتي، ولن أكون سعيدًا بسجن رجل في مثل سنك ... ولكن دعني أسألك ... بضعة أسئلة ... ما هو اسمك؟

رد الرجل: مايز!

صمت الرجل فقال «أحمد»: أما السؤال الثاني فهو خاص بالحقائب التي تحملها ذاهبًا وعائدًا.

رد الرجل على الفور: هذه الحقائب فارغة ... أو بها بعض الملابس والأوراق غير المهمة ولكن هذا ما طُلب مني ... قالوا إن هذه الحقائب جزء من الخطة.

أحمد: أما السؤال الثالث فخاص بمن اتصل بك ... مَن هو؟ وكيف تتصل به؟

صمت الرجل لحظات يفكر، وقد بدَا عليه الاضطراب، فأشفق عليه «أحمد» وقال: ثق أنني لن أتحدث عما تقوله لي ... ولكن من الضروري أن أعلم ... فهذا الدور الذي قمتَ به يعرِّضني أنا ومجموعة من زملائي للموت.

أخذ الرجل ينظر إلى «أحمد» لحظات ثم قال: لقد كنت أتوارى عن أنظار البوليس في فنادق صغيرة حقيرة ... وهناك تعرفت بشخص يُدعى «هانز بكمان» ... وقد انقطعت علاقتنا فترة طويلة ثم اتصل بي ذات يوم وقال لي إن هناك مَن يسأل عن شخص له ملامحي ... وأنه سيعهد إليَّ بمهمة بسيطة أتقاضى مقابلها أجرًا ضخمًا!

أحمد: وأين هو «هانز» الآن؟

عاد الرجل إلى تردُّدِه، ولكن «أحمد» عاد يقول له بلهجة قاسية: قلت لك إن المسألة مسألة حياة أو موت ... لا تُطِل الحديث فلست أريد أن أسمع مزيدًا من القصص. قل لي أين «هانز»؟ ...

رد الرجل على الفور: إنه ينزل في فندق صغير اسمه «كلارا» في «ولهلهم شتراسة» ... وهو أيضًا هارب من البوليس ... وهو ينزل في الغرفة رقم ١٢!

أحمد: وماذا تعرف عن الذبابة الإلكترونية؟

رد الرجل: ذبابة إلكترونية ... هذه أول مرة أسمع عن ذباب إلكتروني!

وقف «أحمد» وقال: أرجو أن تكون معلوماتك صادقة وإلا فإنني لن أتردد في الإبلاغ عنك!

قال الرجل مضطربًا: أقسم لك أن كل كلمة قلتها لك صحيحة!

أحمد: سنرى!

نزل «أحمد» مسرعًا، ولم يهتمَّ أن يراه موظفو الاستقبال، كان يريد الوصول إلى «هانز» بأسرع ما يمكن مهما كلَّفه الأمر ... إنه الوحيد الذي يمكن أن يدلَّه على مَن يريد الإيقاع بالشياطين الـ «١٣» وحبكوا تلك المؤامرة.

أشار «أحمد» إلى «خالد» أن ينزل ... ووصلَا في نفس الوقت إلى السيارة وقال «أحمد»: إن الدكتور «سامح سليم» مات ودُفن منذ ثلاث سنوات ... والرجل الذي في الفندق ألماني مسكين هارب من البوليس يقوم بدور الدكتور «سامح» مقابل مبلغ من المال ... مهمتنا الآن العثور على شخص يُدعى «هانز» وينزل في فندق «كلارا» في «ولهلهم شتراسة»، هل معك دليل الفندق والطريق إليه؟

خالد: نعم!

أحمد: دلَّني على الطريق!

وأدار «أحمد» محرك السيارة، وانطلق في ضباب الشوارع الساكنة، وقد تحركت فيه روح المغامر الشيطان.

بعد مسيرة طويلة استغرقت نحو نصف ساعة وصلَا إلى «ولهلهم شتراسة» وسارَا على مهل حتى وصلَا إلى فندق «كلارا»، وكان فندقًا صغيرًا يقع في نهاية الشارع.

نزلَا معًا ... ودخلَا الفندق ... لم يكن هناك إلا موظفٌ عجوز نائم ... فصعدَا إلى الدور الثاني ... واتجهَا فورًا إلى الغرفة رقم «١٢» ... وأخرج «أحمد» أدواته الدقيقة وعالج الباب الذي انفتح على الفور.

دخل «أحمد» و«خالد» فوجدَا رجلًا نائمًا في فراش صغير لم يحسَّ بما حدث ... وتوقَّفَا للحظات ... ثم أضاء «خالد» مفتاح النور: ... ولكن الرجل لم يستيقظ فتقدم «أحمد» منه وهزَّه برفق ... واستيقظ الرجل فزعًا، وقام مذعورًا.

قال «أحمد»: اهدأ من فضلك ... إننا لا نريد بك شرًّا!

أخذ الرجل يبحلق في وجه «أحمد» و«خالد» بعينين حمراوين قد أثقلهما النعاس، فقال «أحمد» على الفور: اسمع يا «هانز» ... إننا نعرف كل شيء عن صديقك «ماير» ... أو الدكتور «سامح»، وهو ينزل في فندق «كورونا» في لندنبورج ... وقد حكى لنا كل شيء. إنكما معًا مطاردان من البوليس ومن الأفضل أن تقول الحقيقة وإلا أبلغت عنكما ... مَن هو الشخص الذي عرض عليك مهمة «ماير» في فندق «كورونا»؟

أخذ الرجل يلمس شفتَيه بلسانه فقال «أحمد» بقسوة وهو يهزُّه من ذراعه: لا تضيِّع الوقت في الأكاذيب ... قل لي اسم الرجل وكيف أتصل به؟

رد «هانز» على الفور: إنه «كول» وهو ... وقبل أن يُكمل جملته فُتح الباب فجأة، وانطلقت رصاصةٌ صامتة أزَّت بجوار أُذُن «أحمد» وأسكتت «هانز» إلى الأبد ...

وقفز «خالد» خارجًا، وشاهد شخصًا يجتاز الممر مسرعًا ... ثم ينزل السلالم وطار خلفه، ووصلَا إلى الشارع. كانت هناك سيارة في انتظار الرجل أسرع ليركبها ... ولكن «خالد» لحق به، واشتبكَا معًا في معركة ساخنة.

كان الرجل عملاقًا مفتول العضلات، استطاع أن يُمسك برقبة «خالد» محاولًا خنقه، ولكن لكمة قوية موجعة جعلَته يتأوَّه، ويترك رقبةَ الشيطان الذي طار في الهواء، ووجَّه ضربة موجعة سقط بعدها الرجل على الأرض وأخرج مسدسه الذي قتل به «هانز»، ولكن «أحمد» كان قد وصل في هذه اللحظة فأطار المسدس من يده بضربة من قدمه، ثم وضع مسدسه في صدغه وقال: لا تتحرك!

كان الظلام كثيفًا، وجلس الصديقان بجوار الرجل، وقال له «أحمد»: أنت «كول»!

لم يردَّ الرجل فضغط «أحمد» المسدس في صدغه وقال: من الأفضل لك أن تتكلم ... ليس عندي نية لإضاعة الوقت!

كول: ماذا تريد؟

أحمد: مَن تُمثِّل في هذا العالم؟ مَن الذي دبَّر قصة الدكتور «سامح» الزائفة؟

تنهَّد «كول» وسمعوا في هذه اللحظة صوتَ أقدام منتظمة على أرض الشارع تقترب ... ومن دقاتها القوية تأكدوا أنها لأحد رجال البوليس.

دفع «أحمد» المسدس أكثر من صدغ الرجل وقال: هيَّا بنا!

قام الرجل واقفًا وهو يقول: إنكما تخشيان البوليس!

أحمد: إننا لا نخشى البوليس، ولكن ليس الوقت مناسبًا لتدخُّل البوليس.

سار الثلاثة بسرعة إلى السيارة المرسيدس، فجلس «خالد» إلى عجلة القيادة، والرجل بجانبه ... بينما جلس «أحمد» في المقعد الخلفي، وانطلقت السيارة في ضباب الشوارع الساكنة.

قال «أحمد»: اتَّجه إلى الغابة!

ارتعد الرجل عندما سمع اسم الغابة وقال «أحمد»: صدقني إنني أعرف الكثير، وأعرف المستشفى المريب الذي في نهاية الغابة ... ومن الأفضل لك أن تتكلم، وإلا لن تطلع عليك شمس الصباح!

كول: إنني لن أقول لك كلمة واحدة!

لم يتردد «أحمد» لحظة واحدة وهوَى بجانب يده على الرجل بضربة موجعة جعلته يصرخ ويفقد قدرته على التنفس وأخذ يرتعد ويصرخ كأنه دجاجة مذبوحة.

قال «أحمد» بصرامة: إنك لا تعرف من نحن ... ومهما كانت القوى التي خلفك فلن يحميَك أحد!

أخذ «كول» يلهث ثم بدأ يتحدث: صدقني إنني لا أعرف كل شيء ... إن الذين أعمل معهم يطبقون نظام الخلايا الصغيرة ... كل خلية مكونة من ثلاثة رجال ولها رئيس، وكل خلية لا تعرف الخلايا الأخرى، وأنا أعمل في خلية «تجنيد عملاء» ولا أسأل عن شيء ... ولكن أنفذ ما يُطلَب مني!

أحمد: والمستشفى ... مَن يديرها؟

كول: لا أعرف ... كل ما أعرفه أنهم يُحضرون أشخاصًا في سيارة إسعاف إلى المستشفى ثم يختفي هؤلاء الأشخاص ولا نعرف لهم أثرًا!

حوار في الفجر!

نظر «أحمد» إلى ساعة السيارة ... كانت تُشير إلى الثالثة صباحًا ... وقال لـ «خالد» ... باللغة العربية: «خالد» ... يجب ألَّا تُشرق الشمس إلا وقد انتهينا من هذه العملية؛ إن هناك قتيلًا في الفندق ... والبوليس يبحث عن رجل هارب ... ونحن متداخلون في هذه القضايا كلها!

خالد: يجب أن نُجبر هذا الرجل على الإدلاء بمعلومات أكثر ... ربما تساعدنا في الهجوم على مستشفى الأمراض العصبية المزعوم!

أحمد: إن المستشفى منعزل ... ومحروس حراسةً جيدة!

خالد: أفكِّر في خطف أحد زعماء هذه العصابة والمساومة عن طريقه!

ساد الصمت والسيارة تشقُّ طريقها ناحية المستشفى ... و«أحمد» يفكِّر ... وعند إشارة ضوئية توقَّفت السيارة، وفجأة فتح «كول» باب السيارة بسرعة ثم قفز إلى الشارع، وساعده الضباب على الاختفاء، ولكن «أحمد» قفز خلفه وصاح بـ «خالد»: نلتقي عند المستشفى!

استطاع «أحمد» أن يتبع «كول» رغم الضباب ... فقد كان صوت أقدامه المسموعة واضحًا ... وكان «أحمد» يلبس حذاءً من الكاوتشوك لا يُحدث صوتًا.

أخذ «كول» يجري بسرعة أولًا ... ثم تباطأت خطواته؛ فقد كان ضخم الجثة ولا يستطيع الجري طويلًا ... بينما كانت لياقة «أحمد» البدنية تمكنه من الجري السريع، واستطاع أن يلحق بـ «كول» ... ولكن لم يقترب ليشتبك معه، فقد فضَّل أن يتبعه؛ لعله يذهب إلى مكان قيادة العصابة. وقد صدق ظنُّ «أحمد» ... فقد كان «كول» يمشي ثم يتوقف ليعرف إذا كان ثمة مَن يطارده ثم يمشي مرة أخرى وهكذا ... وبعد مسيرة استمرت نحو

نصف ساعة أسرع «أحمد» ليكون قريبًا جدًّا من الرجل الهارب؛ فقد شعر أن الرحلة قد أوشكت على النهاية.

اقترب متسللًا ... وشاهد «كول» يقف أمام مبنًى قديم ... يتلفت حوله في حذر، ثم يدق جرس الباب دقًّا متواصلًا ...

مضت دقائق ثم فتح الباب، وشاهد «أحمد» الرجل يدخل على الفور، ثم يتلفت حوله للمرة الأخيرة ويُغلق الباب.

تقدَّم «أحمد» مسرعًا، واختار نافذة في الدور الأرضي عالجها بأدواته الدقيقة ودخل ... كان الظلام يشمل الغرفة التي دخلها، فأخرج مصباحه الصغير ووجد نفسه في غرفة فاخرة أقرب إلى أن تكون مكتبةً لعالِم كبير ... فاجتازها إلى الدهليز وفتح الباب، ووجد نفسه في دهليز معتم سار فيه متلصصًا، وسمع في نهايته حوارًا غاضبًا بين شخصين.

كان أحد المتحدثين «كول»، وكان يقول بصوت مرتفع: فقد اضطررت إلى قتله، لم يكن أمامي حلٌّ آخر!

الآخر: إنك بهذا تضع البوليس في أثرنا ... وتعليمات الزعيم ألا تفعل ذلك مهما حدث!

كول: إنني أريد أن أتحدث إلى الزعيم!

الآخر: هل جننت؟ إنه نائم الآن!

كول: الأمر يستدعي إيقاظه، إن هؤلاء الأولاد على درجة عالية من الكفاءة، وهم يعرفون أكثر مما نظن!

الآخر: لقد أوقعنا ثلاثة منهم ببساطة، وكان المتوقع أن يسقط الاثنان الباقيان هذا الصباح أو المساء، على أحسن تقدير؛ حتى نساوم بهم على أوراق الدكتور «سامح» الموجودة في مصر!

كول: إنهما طليقان الآن، وقد هربتُ منهما بسبب الضباب، وقد كانَا ذاهبَين إلى المستشفى، وإذا وصلَا هناك اكتشفَا كلَّ شيء!

ساد الصمت لحظات ثم قال الآخر: سأصعد لإيقاظ الزعيم. انتظرني هنا!

توارى «أحمد» في الدهليز المظلم حتى شاهد الرجل يخرج من الغرفة ويصعد السلالم، فقفز خلفه في خفة الفهد دون أن يُحدِث أيَّ صوت، وقد تنبَّهَت حواسُّه كلها ... ووضع يده على مسدسه استعدادًا لأي معركة محتملة.

صَعِد الرجل مسرعًا إلى الدور الثاني ... ثم الثالث ... واقترب من غرفة تتوسط صالة، ووقف أمام الباب لحظات مترددًا، وكانت هذه اللحظات كافية لأن ينقضَّ عليه «أحمد» ... ويضربه بمقبض مسدسه، ثم يتلقاه قبل أن يسقط على الأرض ويُحدث ضجة.

مدَّد «أحمد» الرجل على الأرض، ثم تقدم من الباب وأدار الأكرة، ولكن الباب كان مغلقًا من الداخل ولم تكن هذه عقبة مستحيلة، فسرعان ما استخدم أدواته الدقيقة، ثم فتح الباب ودخل بحذر شديد.

كانت الغرفة تسبح في الظلام، وفضَّل «أحمد» أن ينتظر حتى تعتاد عيناه الظلام، واستطاع أن يشاهد أكبر غرفة نوم رآها في حياته، يتوسطها فراشٌ ضخم تمدد عليه رجل يغطُّ في نوم عميق. رفع «أحمد» مسدسه، ثم مدَّ يده الأخرى وأدار مفتاح النور، فسبحت الغرفة في ضوء ساطع.

تململ الرجل لحظات ثم فجأةً فتح عينَيه ومدَّ يده إلى مسدس ضخم موضوع تحت وسادته ... ولكن «أحمد» صاح به في لهجة آمرة: لا تتحرك أيها الزعيم ... ودَع هذه اللعبة!

أخذ الرجل يحدِّق في «أحمد» بعينَين طار منهما النوم، وقد بدَا عليه الغضب الشديد وهو يقول: مَن أنت؟

رد «أحمد»: إنني أحد الذين تُطاردهم بحُقَنك المخدرة وتقتلهم دون سبب في المستشفى المريب عند غابة الحور!

جلس الرجل في فراشه وقال ببساطة مفاجئة: لا بأس ... ما دمت هنا فدعنا نتفاهم!

أحمد: ليس هناك أيُّ تفاهم قبل أن تُطلق سراح أصدقائي الذين تحتجزهم عندك دون سبب!

الرجل: صدقني أيها الشاب، إنني لا أريد بكم شرًّا ... إنها عملية بسيطة ... فهناك شخص يهمُّه ... الحصول على بعض الأوراق عندكم ... وقد طلب مني وضْعَ خطة للإيقاع ببعضكم حتى يمكنه المساومة على هذه الأوراق ... واتفقنا على مبلغ ضخم ... وهذا مجرد عمل أيها الشاب!

أحمد: هذا عمل بالنسبة لك، وهو بالطبع عملٌ قذر، ولكنه بالنسبة لنا مسألة وطنية؛ فهذه الأوراق تخصُّ عالمًا مصريًّا ... وبالتالي تخص مصر ... وسأطلب منك الآن الإفراج عن أصدقائي أولًا ... وإعطائي الأوراق التي عندكم ثانيًا!

ابتسم الرجل وقال: إنك طموح جدًّا أيها الشاب، فأنت في مقر منظمة قوية وفي قلب «برلين» ... وأنت وحيد ولا يحميك إلا هذا المسدس ... وفي أية لحظة من الممكن أن نجرِّدك منه؛ فلا تشترط شروطًا متطرفة.

تقدم «أحمد» من الرجل هادئًا وقال: إنني بلا هذا المسدس يمكنني أن أفعل الكثير ... قم الآن وارتدِ ثيابك ولا تضيِّع وقتًا!

لم يتحرك الرجل من مكانه، ولم يتردد «أحمد» لحظة واحدة؛ فقد ضربه ضربة أسالت الدماء من أنفه وفمه وقال بعنف: ما يهمني الآن هم زملائي ... وستُفرج عنهم، وستسلمني الأوراق التي عندك!

قام الرجل وهو يتمتم بغضب قائلًا: أين هؤلاء الأغبياء؟ وكيف دخلت هنا؟!

أحمد: هيَّا ... لا وقتَ لهذا الكلام!

أخذ الرجل يلبس ملابسه متضايقًا، و«أحمد» يرقبه بحذر، ولكن الرجل أدرك أنه أمام خصم عنيد ... انتهى من ارتداء ملابسه ... وفجأة سمعوا صوت أقدام تقترب من الباب، وأسرع «أحمد» إلى ركن الغرفة وقال هامسًا: لا تحاول أن تُشعر أحدًا بوجودي!

دق الباب فصاح الزعيم: ادخل!

ودخل رجل وأخذ ينظر حوله في دهشة، فقال «أحمد»: ادخل وأغلق الباب خلفك!

ذُعِر الرجل وقال الزعيم: لقد استطاع أن يدخل مقرَّنا وأنتم خمسة من الحراس ... سوف أفتك بكم جميعًا أيها الكلاب!

أسرع «أحمد» يفتِّش الرجل ويجرِّده من سلاحه، ثم سار الاثنان أمامه عبر الدهليز إلى السلم ... ومن السلم إلى باب جانبي به مجموعة من السيارات القوية، وصعد الرجل إلى عجلة القيادة، وجلس بجواره الزعيم، وجلس «أحمد» خلفهما وقد ألصق فوهة مسدسه برقبة الزعيم.

ساد الصمت والسيارة تشقُّ طريقَها في الضباب الكثيف. كان «أحمد» يفكر في الساعة القادمة ... عليه أن يُفرج عن زملائه، وأن يحصل على بقية أوراق الدكتور «سامح»، ويعرف مَن الذي يقف خلف هذه المؤامرة.

وصلوا إلى مشارف الغابة، وشاهد «أحمد» السيارة المرسيدس السوداء واقفةً عند المدخل الخاص للمستشفى ... فقال للسائق: توقَّف عند هذه السيارة.

كان «خالد» قد أعدَّ نفسه لأية مفاجأة ... غادر السيارة ووقف متخفيًا خلف إحدى الأشجار الضخمة ... فلما شاهد السيارة تقترب أخرج مسدسه واستعد ...

صاح «أحمد» من نافذة السيارة: «خالد»!

أسرع «خالد» إليه وقفز بجواره، واجتازت السيارة الكبيرة الطريق الخاص، ووقفت أمام المستشفى الغارق في الصمت ... واستعد «أحمد» و«خالد» للاحتمالات القادمة.

الخروج من برلين!

نزل الزعيم أولًا ... وخلفه «كول» ثم «أحمد» و«خالد» ... واتجه الجميع إلى الباب، وقال «أحمد» محذرًا: إنَّ أيَّ تصرُّفٍ طائش سوف تكون نتيجته قاتلة.

لم يلتفت الزعيم إلى هذا الكلام، وظل سائرًا حتى وقف أمام الباب ودق الجرس ...

وفُتح الباب على الفور ... ودخل الأربعة واتجهوا أمام الممرض الذي فتح الباب إلى غرفة مكتوب عليها «الأطباء». وعندما فتح الباب ظهر رجل يلبس بالطو الأطباء الأبيض ... وقد استغرق في قراءة كتاب ...

قال الزعيم: صباح الخير يا دكتور!

رد الدكتور مندهشًا: ماذا تريد يا سيدي؟!

الزعيم: إنك لا تعرفني ... أين الدكتور «لافن»؟

الدكتور: إنه نائم طبعًا في غرفته!

الزعيم: اطلبه فورًا ... قل له إنني أريد أن أراه الآن!

الدكتور: مَن أنت يا سيدي؟

الزعيم: قل له «كاف» يريد أن يراك!

الدكتور: «كاف» فقط؟

الزعيم: نعم ... «كاف» فقط!

رفع الدكتور سماعة تليفون داخلي وأدار رقمًا، وبعد لحظات تحدث إلى الدكتور «لافن» واعتذر له عن إيقاظه وطلب منه الحضور لمقابلة السيد «كاف».

لم تمضِ دقائق قليلة وظهر الدكتور «لافن» ... وعلى الفور أحس «أحمد» حياله بكراهية شديدة.

كان رجلًا أشبه بالجزار منه بالدكتور ... ضخم الجثة غزير الشعر قاسي الملامح ... لم يكد يرى الموجودين حتى صاح: ما هذا؟ ماذا تريدون الآن؟

رد الزعيم: إننا نريد الثلاثة الذين جئنا بهم إلى هنا في اليومين الأخيرين!

لافن: ولكن لا بد أن يأتيَني أمر من «شاخت»!

الزعيم: إنني الذي أرسلت هؤلاء الثلاثة وأريدهم الآن!

لافن: لا يمكن ... إلا إذا ...

وقبل أن يُتمَّ جملتَه أحس «أحمد» بالباب يُفتح، واستدار على الفور وشاهد فوهةَ مسدس ... رشاش ... وبسرعة أطلق رصاصة على المصباح الذي يضيء الغرفة، وانبطح على الأرض، وكذلك فعل «خالد» ...

دوت طلقات المدفع الرشاش في الغرفة، وزحف «أحمد» مسرعًا في اتجاه الباب، و«خالد» معه.

أطلق «أحمد» الرصاص مرتين على الأقدام التي زاحمَته في الخروج، وحدث هرج ومرج وإطلاق رصاص في جميع الاتجاهات.

وقال «أحمد» لـ «خالد»: سنبحث عن الزملاء!

وانطلقَا في وسط الدهليز ثم صعدَا إلى الدور الثاني ... وقابلَا ممرضًا يجري في اتجاه إحدى الغرف، وتبعاه ... وكان استنتاجهما صحيحًا ... فقد شاهدَا الشياطين الثلاثة ... «إلهام» و«رشيد» و«ريما» واقفين في وسط الغرفة، بعد سماع طلقات الرصاص المدوية.

قفز «رشيد» فورًا على الممرض فطرحه أرضًا ... وقال «أحمد»: سننزل من النافذة على الأشجار.

وأسرع «رشيد» يفتح النافذة، ووقف «أحمد» يغطي انسحاب الشياطين من الغرفة ... وفجأة ظهر أحد رجال العصابة يجري متجهًا إلى الغرفة المفتوحة، وأطلق «أحمد» رصاصة مرت من الباب المفتوح، فقد أصابت الرجل في قدمه فسقط على الأرض صائحًا من الألم.

أسرع «أحمد» يُغلق الباب، وجرَّ خلفه سريرًا أغلق به الباب بإحكام، ثم قفز إلى النافذة وتسلق إحدى الأشجار ونزل ... جرى الشياطين في ظلمة الفجر الذي أوشك على البزوغ ... وصاح «أحمد»: سنأخذ السيارتين.

جرى الشياطين وسط الغابة، وهم يسمعون أصوات كلاب المطاردة ... وفرقعة الأسلحة ... وأخذت أضواء متناثرة تلمع هنا وهناك بحثًا عنهم ولكنهم استطاعوا تجنُّبَ المطاردة والوصول إلى السيارتين ... ولكن مفاجأة كانت بانتظارهم.

كان هناك ثلاثة رجال يقفون أمام السيارتين وقد أشهروا أسلحتهم ولم يكن هناك وقتٌ للتفاهم إلا بالرصاص ... وانطلق مسدس «أحمد» ثم مسدس «خالد» وأسرع «رشيد» و«إلهام» كلٌّ منهما إلى سيارة وأدارَا المحركَين ... وقفز «أحمد» بجوار «إلهام» في السيارة المرسيدس ... بينما قفز «رشيد» و«خالد» و«ريما» إلى السيارة الثانية وانطلقت السيارتان ... وخلفهما سيارتان من جوف الغابة ... وبدأت مطاردة عنيفة في الشوارع الخالية بعيدًا عن المدينة.

طلب «أحمد» من «إلهام» الاتجاه إلى المطار وقال: لقد أحضرت جميع جوازات السفر، سنغادر «برلين» إلى أي اتجاه مؤقت لحين إخطار رقم «صفر» بما حدث ...

ووجد «رشيد» في السيارة الكبيرة جهاز تليفون، فرفع السماعة وطلب البوليس، وعندما رد عليه أحد الضباط قال «رشيد»: سيدي ... إنني أريد أن أُخطرَك أن مستشفى الأمراض النفسية غرب «برلين» هو مركز لعصابة خطيرة تخطف الأشخاص وتساوم عليهم ... لقد كنت أحد المخطوفين واستطعت الفرار ... وأنا آسف لأنني لن أقول لك من أنا ... ولماذا خطفت ... فلا بد أن أستأذن رئاستي أولًا!

الضابط: إننا نشتبه في هذا المستشفى منذ زمن بعيد، ولكن ليس عندنا معلومات كافية!

رشيد: إن مدير هذا المستشفى رجلٌ يُدعى دكتور «لافن» وأنا أشك في أنه دكتور ... ولكن ربما بعض الأطباء هناك لا يعرفون حقيقة ما يدور خلف جدران هذا المستشفى ... ولكن هناك عدد من المخطوفين يعاملون معاملة قاسية بدعوى أنهم مصابون بأمراض نفسية ... ولحسن الحظ أننا هربنا قبل أن يصلوا بنا إلى الجنون!

الضابط: أين أنت الآن؟

رشيد: إننا مطاردون من عصابة «لافن» وبالمناسبة ليس هو زعيم هذه العصابة ... إن زعيمها رجل يدعى «شاخت»!

الضابط: «شاخت»! ... إن اسمه معروف في دوائر البوليس ... فهو زعيم لأكبر عصابة خطف في أوروبا ... ولكن ليس لدينا أيُّ دليل على علاقته بعمليات الخطف الدولية!

رشيد: إذا هاجمتم المستشفى الآن ستجدون كل الأدلة ... وهناك شيء هام جدًّا ... إن هذه العصابة استولت على مجموعة من الأوراق العلمية البالغة الأهمية والتي تخص عالمًا مصريًّا مات منذ ثلاث سنوات اسمه الدكتور «سامح سليم»، وهذه المستندات العلمية تخص الحكومة المصرية ولعلك تتابع الموضوع لأن مصر مهتمة جدًّا بهذه الأوراق.

ووضع «رشيد» السماعة ... وكانت المطاردة عنيفة وقاسية. ولكن الشياطين استطاعوا الإفلات ببراعة حتى اقتربوا من المطار ... عندما انطلق في الصمت المخيم على المدينة صوت سيارات رجال البوليس.

أدرك الشياطين أن البوليس تدخَّل بعد اتصال «رشيد» ... وبدأت السيارتان تُهدئان من سرعتهما بينما سمُعت أصوات طلقات رصاص رجال البوليس في اتجاه سيارتَي رجال العصابة.

في كافيتريا المطار جلس الشياطين الخمسة يتناولون طعام الإفطار ويتحدثون عن مغامرتهم ... صحيح أنها انتهت دون أن يحصلوا على الوثائق والمستندات العلمية ... ولكنها كشفت حقيقة الدكتور «سامح» المزيف، وحقيقة عصابة «شاخت» أكبر عصابة خطف دولية.

بعد ساعات من هذه الأحداث كان الشياطين ينزلون في مطار «لندن» ويتجهون إلى مقرهم السري هناك ... وجلس «أحمد» إلى جهاز الإرسال وبعث بتقريره إلى رقم «صفر» الذي أرسل إليهم جملة واحدة:

«مبروك ... مطلوب منكم البقاء في لندن بعض الوقت حتى تصلكم تعليماتي ...»

هنـــداوي